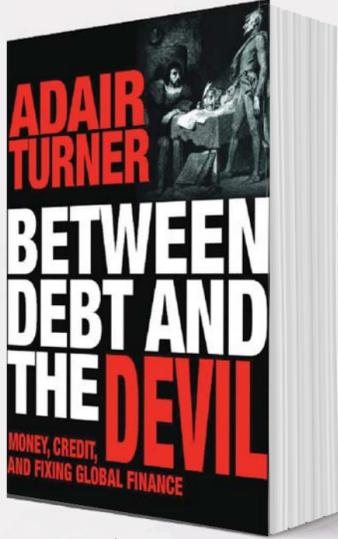


# بين الديون والشيطان..

## العملة والقروض وضبط التمويل العالمي

إن أزمة الركود الاقتصادي في البلدان الرأسمالية الغربية المتقدمة والأفق، الذي يترتب على تعاظم ظاهرة الديون فيها والحلول المقترحة لذلك، أمور تشكل صلب موضوع كتاب «بين الديون والشيطان» لمؤلفه ادير تورنر، الاقتصادي البريطاني، إذ يدرس في الكتاب المسائل المتعلقة بـ «العملة والقروض وضبط التمويل العالمي»، كما جاء في عنوانه الفرعي.



### قرن من الجمود

يرصد الكتاب هذه السلسلة من الظواهر المالية والاجتماعية، مبيناً تسارعها، وموضحاً أنها وجدت أصداءها السلبية في تباطؤ معدل النمو الاقتصادي السنوي في إجمالي الإنتاج الداخلي في البلدان الرأسمالية الكبرى. ويجري الحديث في مثل هذا السياق عن «الجمود الذي ربما يستمر قرناً من الزمن».

**عنوان الكتاب:**  
بين الديون والشيطان..  
العملة والقروض وضبط التمويل العالمي

**تأليف:** اللورد ادير تورنر  
**الناشر:** جامعة برنستون، 2015  
**الصفحات:** 320 صفحة  
**القطع:** المتوسط



### الانفجار

يُكمن منطق مقاربة اللورد تورنر للديون، في شرح أن المنظومات المالية الرأسمالية الحديثة تفرط حسب الممارسات السائدة في اللجوء إلى الديون، الأمر الذي يعبر عنه ميل المستهلكين، من الخاصة والمؤسسات والشركات، إلى الاستدانة كثيراً وبكميات كبيرة من البنوك، والنتيجة هي زيادة الأسعار في القطاع المعني ودفع البنوك للإقراض أكثر، ثم تعاظم الفقاعة وصولاً إلى «الانفجار»، وتهديد «الاستقرار»، كما يشرح تورنر.



### حلان

يستعرض اللورد تورنر على مدى الكثير من الصفحات، الحلول التي جرى تبنيها رسمياً في غالبية الحالات. ويجملها في عنوانين رئيسيين، يحدد أولهما في لجوء مختلف الدول المعنية إلى «تقليص أسعار الفائدة واللجوء إلى الاستدانة لتمويل زيادة الإنفاق العام، ويحدد الثاني في «تخفيف الضرائب» لإنعاش الاستهلاك.



### مقترحات مرعبة

يرى اللورد تورنر أن هذا الوضع من الجمود الاقتصادي في العالم الرأسمالي الغربي «المرمى»، تتحمل مسؤوليته الأساسية المقولات والآليات الاقتصادية «التقليدية» للرأسمالية.

يقدم مؤلف الكتاب ما يعتبره خلاصاً بعيداً عن الفكر الرأسمالي التقليدي. وبلخصه: «اقتراحي ستير الربع لدى العديد من الاقتصاديين والمسؤولين السياسيين، وخاصة لدى مديري البنوك المركزية». ويحدد اقتراحه بـ «تشغيل آلة طبع الأوراق المالية» لتمويل العجز العام. وهو ما يعد للآن بمثابة «خطيئة قاتلة تقريباً»، كما يشير المؤلف.

### المؤلف في سطور

اللورد ادير تورنر هو اقتصادي بريطاني، بدأ مسيرته المهنية في قطاعي الصناعة والبنوك. ترأس مجموعة من المؤسسات المالية والرقابة على التمويل. وهو مؤسس مركز أبحاث باسم «معهد الفكر الاقتصادي الجديد» في عام 2009، بالتعاون مع الاقتصادي ورجل الأعمال الأميركي جورج سوروس قدم كتاباً سابقاً تحت عنوان «أنماط اقتصادية بعد الأزمة».



2%

منذ بداية القرن 21 تغير التوجه لينخفض معدل النمو الاقتصادي السنوي في أميركا إلى أقل من 2%. ولا يزال الأمر متتابعاً باطراد.



4%

يشرح مؤلف الكتاب أن مثل ذلك الجمود في الواقع الغربي الرأسمالي تدل عليه المؤشرات (العينات) الإحصائية لبعض البلدان. ويشير إلى أنه خلال سنوات 1947 - 1974 ارتفع معدل الإنتاج السنوي الأميركي بنحو 4%.



2008

تؤكد دراسات الكتاب أن السبيلين «التقليديين» المعتمدين حتى الآن لمواجهة التدهور الذي يشهده النمو الاقتصادي العام في البلدان الرأسمالية، لم يعطيا، فالنتائج المرجوة منهما. هذا فضلاً عن أن تطبيقهما غداً أكثر فائز صعوبة بعد نشوب الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية عام 2008.